العهود المحمدية

- أتى في عهود المناهي حديث الإمام أحمد مرفوعا : [[من تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من ا بعدا]] .

وهو محمول على من دخل إليهم وهو راغب في دنياهم .

وفي رواية للإمام أحمد وغيره مرفوعا : [[يكون بعدي أمراء يغشاهم غواش وحواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه]] .

وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات : [[سيتفقه أناس من أمتي في الدين ويقرءون القرآن ويقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم]] .

قال ابن الصلاح كأنه يعنى الخطايا والأحاديث في ذلك كثيرة وسيأتي غالبها في عهود المناهي . وا تعالى أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول ا A) أن نروض نفوسنا إذا طلبنا الدخول على الظلمة ومخالطتهم بالورع عن شبهات الدنيا والزهد في حلالها فإذا أحكمنا المقام في ذلك دخلنا بعد ذلك على كل ظالم وخرجنا من حضرته سالمين من الإثم إن شاء ا تعالى . وأما من دخل إليهم من غير أن يروض نفسه في الورع والزهد فمن لازمه غالبا الآثام والسكوت على منكراتهم لأن من يستمطر من أحد حسنة يخاف من تغير خاطر ذلك الأحد عليه ولو كان في ذلك سخط ا كما جرب بخلاف من يدخل إليهم زاهدا فيما بأيديهم بحيث لو قبلوا نعله ليأخذ مالهم لا يلين إليهم خوفا من ا فهذا يخرج سالما من الإثم ومن تسليطهم عليه بضرب أو حبس أو تحويل نعمة . ولما وشوا بذي النون المصري وجئ به من مصر إلى بغداد مقيدا مغلولا في محنة وقعت له مروا به على عجوز تسرح كتانا في مخزنها فقالت : ما هذه الكبكة فقالوا لها إنهم أتوا بذي النون المصري إلى الخليفة ليقتله لزعم أهل مصر أنه أتلف عقائد الناس فقالت العجوز : ائتوني به فأتوها به فقالت له : [[يا ذا النون إن أردت النصرة على من ظلمك بين يدي الخليفة فاستحضر عظمة ا تعالى ومثل نفسك أنت والأخصام والخليفة بين يدي ا D وهو الحاكم وإياك أن تخاف من الخليفة فيسلطه ا عليك وإياك أن تجيب عن نفسك فيكلك ا إليها بل اسكت وارض بعلم ا فيك وانتظر ما ينطق ا تعالى به الخليفة في شأنك]] فقال لها : نعم فلما مضوا به إلى بين يدي الخليفة ادعى عليه أهل مصر بأنه زنديق أتلف عقائد الناس فقال له الخليفة : ما تقول ؟ فقال : [[ماذا أقول ؟ إن قلت لا كذبتهم وأنا

أستحيي أن أكذب مسلما وقد سافروا من مصر إلى هنا لتنصرهم علي وإن قلت نعم كذبت نفسي وظلمتها وطالبني ا بها]] . فسكت الخليفة ثم قال : [[إن كان هذا زنديقا فما على وجه الأرض مسلم]] ثم صنع له محفة وفرش له فيها نحو ويبة ؟ ؟ من الذهب وقال : [[أنفقه في سفرتك ولا تنسنا من دعائك]] فمر ذو النون على العجوز وقال لها : جزاك ا عني خيرا .

وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول : [[من لم يعطه ا التصريف في الظلمة بالعزل والتولية وتحويل النعم وتأثيره في أبدانهم فليس له الإكثار من الدخول عليهم في شفاعة ولا غيرها لا سيما في هذا الزمان الذي قد صار الفقير فيه عند الظلمة من أحقر الناس لا يقبلون له شفاعة إما لعدم مشى الفقير على قواعد الصالحين وإما لعدم استحقاق الناس للشفاعة فيهم .

وقد صحبت أنا جماعة من الولاة على قدم الزهد فيما بأيديهم فلم يردوا إلي شفاعة إلى أن عزلوا أو ماتوا فأحكم يا أخي مقام الزهد في أموالهم وهداياهم ثم ادخل عليهم ليلا ونهارا في الشفاعات لا يضرك ذلك إن شاء ا تعالى .

وقد شفع سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى ا عنه في يوم مائة شفاعة عند السلطان وهو يرد ولا يقبل فلما رجع مرة أخرى بعد المائة عرض عليه السلطان دراهم فردها وأشار إلى مدورات حجارة كانت بين يدي السلطان فصارت ذهبا فاستغفر السلطان من مخالفة الشيخ ورسم بقضاء جميع الحوائج التي يسأل فيها كلها .

وذكر الشيخ محيى الدين بن العربي رضى ا عنه في الفتوحات المكية أنه دخل على الملك الظاهر بيبرس يشفع في وزير من وزرائه كان تغير عليه وأمر بصلبه فقال له السلطان : [[لا أقبل لك فيه شفاعة وذكر عنه أمور يستحق بها القتل]] فقال له الشيخ : [[يا مولانا السلطان أنا من جملة رعيتك وأستحيي من ا أن تضيق دائرة حلمي وصفحي على واحد من الناس فكيف بدائرة حلم مولانا السلطان ؟]] قال الشيخ : [[فقبل شفاعتي فيه وقضيت عنده في ذلك المجلس مائة حاجة وثمانية عشر حاجة]] فمثل هؤلاء يا أخي هم الذين لا يخاف عليهم من الدخول على الملوك والأمراء والظلمة وأما محب الدنيا الذي يستمطر من الظلمة هدية أو حسنة فيخاف عليه من هلاك دينه { وا غفور رحيم }